مروان شمعة:

زواج الكولاج والرسم الزيتي

ليس للفنّ حدود وخرائط. إنه الفضاء المفتوح وسع المواهب والأعمال الخلاقة المبدعة. بين فنانينا اللبنانيين المجلّين في الوسط التشكيلي: مروان شمعة، الذي شهدت بيروت معرضه الأخير "الدولتشي فيتا" وفيه ١٢ لوحة زاوجت بين الرسم الزيتي و"الكولاج"، هذا الفنّ الذي تميّز به في لوحاته.

"أجنحة الأرز" حاورته:

هل لك أن تحدّثنا عن الولادة، والدراسة؟

ولدتُ في بيروت لعائلةٍ من كِبار المقاولين، لكنّ فيها للفنّ حيّزاً كبيراً. جدّي لأبي كان يعزفُ على الكمان والعود، ووالدي رسّامٌ متمكّن ويعزفُ على الأكورديون. كأنني ولدتُ وفي يدٍ فرشاةُ رسم وفي الأخرى علبة ألوان. فأبي كان يَستوردُ أدوات الرسم من أوروبا، وفراشي الرسم من اليابان. من هنا كانت حياتيَ اليومية مُحاطةً بالألوان والفراشي والموسيقى، وفي هذا الجو نشأت.

بين سنّ الحادية عشرةَ والتاسعة عشرة عشت في ميونخ (ألمانيا). وكان لوالديّ أصدقاء فنانون غالباً ما كنت أمضي معظم وقتي في ستوديوّاتهم. في منتصف العقد الثاني من عمري شكّلتُ مع رفاقٍ لي فرقةً موسيقيةً كنتُ أعزف فيها على الغيتار الكهربائي. وكان وعيًا ناضجاً على أمور البيئة فكنّا نُنبّه الناس من مخاطر الطاقة النووية وأثرها السلبيّ على كوكب الأرض. وفي السنوات الأخيرة من إقامتي في ألمانيا شجّعتْني معلّمتي في المدرسة على سلوك طريق الفنّ، وغالباً ما كنتُ أذهبُ إلى محترفها بعد المدرسة.

طيلة سنوات دراستك، هل كنت تتصوّر أن تكون ما أنت عليه اليوم؟ هل تأثّرت بأحد، أو بحدث، كان ذا فضلٍ على مسيرتك الحالية ؟

منذ مطلع صباي اتجهتُ إلى الفنّ، وصمّمتُ باكراً أن أسلك هذه الطريق في حياتي، من دون أن أفكّر في تلك الفترة أن أجعل الفنّ مهنتي. غير أنّ ما أنا عليه اليوم يدين للمناخ الفني الذي نشأتُ فيه بين عائلتي وأصدقائي. وأفدتُ كثيراً في اتجاهي الفنيّ وثقافتي الشمولية الواسعة من تنقّلي بين بيروت وميونخ ونيويورك.

كيف بدأت في حقل "الكولاج" ؟

لا أذكر المفْصل الذي منه بدأْتُ الكولاج، غير أنّ الفنّ التشكيلي كان يستهويني دائماً ولا يزال، سواءً بما اكتسبته أو بما فطرت عليه. فكلّ اتجاهاتي تصبُّ في الفنّ، وكلّ ما قمت به في حياتي اليومية والشخصية ينبع من الفنّ ويصبُّ فيه. أنا في حالة خلقٍ فنيٍّ دائم.

أيّ نوعٍ من التشجيع لاقيت في مطلع حياتك الفنية؟ أهو التوزيع والتسويق؟ أم هو دافعٌ معنويّ؟ أم ردود الفعل الصحافية الإيجابية؟

لأنني ولدتُ في بيئةٍ فنية كان طبيعياً أن أتّبع هذه الطريق يُشجّعني عليها أفراد عائلتي وأصدقائي وأساتذتي. لذا كان بديهياً أن أنشأ على حُبّ هذا الفنّ وأن أتأثّر بأعلامه وأعماله، حتّى أبلغ كل ما فيه من جمالاتٍ فنية تتشعّب على هواياتٍ ذات جمالات أُخرى كالسيارات الفخمة والحقائب المزخرفة وهو ما يستهوي أبناء جيلي، تُضاف إليها طبعاً مُغْرياتُ ما تكتبه الصحافة عن الأعمال الناجحة. ويبقى محيطي اليوميّ هو ملهمي الحقيقي.

ما العوامل التي تؤمّن نجاح عملك وآثارك الفنية؟

أهمُّ عامل للنجاح: صالة العرض. غير أن رواج الأعمال ليس دائماً دليل نجاح، والحكم على قيمة الفنان. أن يكون الفنان مبدعاً غيرُ أن تسوّق أعماله. ثمّة فارقٌ واضح. السوق الاستهلاكية ترى في الرواج دليل نجاح المعرض، وهذا طبيعيٌّ في منطلق الغاليري التي في طبيعتها التجارية أن تعرف كيف تسوّق أعمال الفنان الذي تعرض له، لذا تؤمّن له افتتاحاً ناجحاً وتغطيةً إعلاميةً ناجحة، ما يُثيرُ فضول الهواة كي يتقاطروا إلى المعرض فيكونون هُم خيرَ إعلامٍ للمعرض وللفنان. من هذا المنظار أراني سعيداً بالتعامل مع صالة عرضٍ جيّدة هنا في بيروت، وإن يكن رواجُ أعمالي ليس وحده دليلَ قيمتي الفنية.

أيّ المعارض شاركت فيها حتّى اليوم؟ وماذا قطفتَ عليها في الإعلام؟

آخر معرضٍ فرديّ لي كان في أيار/مايو ٢٠١٣ في غاليري "تانيت" وهو معرضي الفردي الثالث. وكنتُ في مطلع التسعينات عرضتُ في مقرّ الجمعية اللبنانية الألمانية لترويج الثقافة، ثم في مقهى "Le thé". وكان معرضي الأخير "الدولتشي فيتا" ناجحاً وإيجابياً وفق التغطيات في المجلات والتلفزيونات والمواقع الإلكترونية الخاصة، وهذا ما أعتزّ به كثيراً.

ما قصّة "الدولتشي فيتا" واللوحات الإثنتا عشرة ؟

إنها قصّة فتاةٍ تعيش تحت الأضواء، تعلّقت برجلٍ ثريٍّ جداً أغدقَ عليها ثروةً كُبرى. رسمتُ هذه القصة في ١٢ لوحة زيتية مجموع مساحتها ٢٢ متراً مربعاً إذا عُلّقت بشكل جدارية. وفي سردِ

قصة "الدولتشي فيتا" ملمحٌ من العولمة التي نعيش فيها بكلّ ما فيها من أنواعٍ ومآكل وجمالات، وشؤون من حياتنا اليومية. إنّها قصةٌ كونية شمولية ولو ان أحداثها تدور في بيروت. إنما لا تخسر من جوهرها عند عرضها في مدنٍ كوسموبوليتية أخرى مثل لوس أنجلس وطوكيو ودبي وباريس واسطنبول ونيويورك. في "الدولتشي فيتا" علامة عصرنا، وهي تختصر أجيالنا الحالية المأخوذة بمادية العصر وبأي ثمن.

مجموعتي "الدولتشي فيتا" ليست مجرّد كولاجٍ. فاللوحات الإثنتا عشرة من هذه المجموعة مرسومةٌ كلياً بالزيت أو الأكليريك على القماش الأبيض من دون أيّ مادةٍ أخرى، وفيها استلهمتُ تقنيةً جديدةً بعضها فقط من الكولاجّ لأُغْني قصّتي بصرياً، وهذا ما ساعد على إعطاء هذه المجموعة طابعها السّرديّ. غير أنني في مجموعةٍ مقبلة قد أغيّر الأسلوب والتقنية كي أعبّر عن مكنون أفكاري في لوحاتي. غير أن لي ميلاً خاصاً إلى أسلوب الكولاجّ وخاصةً إلى رائده الألماني كيرت شْويتّرز.

ما الجديد الذي تهيئه؟

في بالي أن أرسمَ قصصاً جديدةً أُخرى. معرضي الأخير جاء مدخلاً لأسلوبٍ جديد وطريقةٍ مغايرةٍ في التعبير. وبعد ردود الفعل التي لاقيتُها محلياً، سأسعى إلى معارض مماثلة لجمهورٍ آخر في بلدٍ آخر من العالم.

إضاءات:

- الكولاج أو فن لصق القصاصات نشأ بداية في الصين عند اختراع الورق في القرن ٢٠٠ ق.م تقريباً، وظل استخدامه محدوداً حتى القرن العاشر للميلاد حين بدأ الخطاطون اليابانيون يستعملون مجموعة من القصاصات من الورق ليكتبوا على سطحها إنتاجهم من الشعر.
- في أوروبا، ظهرت تقنية الكولاج في القرون الوسطى خلال القرن الثالث عشر للميلاد.
- الفنان بابلو بيكاسو هو أول من استخدم تقنية الكولاج في الرسومات الزيتية.

للمزيد من المعلومات:

WWW.MARWANCHAMAA.COM